التدابير الزجريه والوقائيه في التشريع الإسلامي

وأسلوب تطبيقها

وأثر ذلك في منع الجريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

فالإسلام دين كامل أنزله الله سبحانه وتعالى لصلاح البشرية في دينها ودنياها ولصلاح الجن كذلك.

وهي نعمة الله العظمى على الثقلين. بل على كل ما خلق الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ (المائدة: ٣).

ولا يقبل الإسلام التجزئة فيه. وقد ذم الله عز وجل من يفعل ذلك فقال عز من قائل ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ (البقرة: ٨٥).

وموضوعنا الذي نعالجه اليوم" وهو التدابير الزجريه والوقائيه في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها. وأثر ذلك في منع الجريمة" جزء من الإسلام يؤتي ثماره في ظل التشريع الإسلامي كله.

ومن هنا يدخل في موضوعنا الكثير من هدى الإسلام مما يبدو للوهلة الأولي أنه ليس داخلا فيه.

وأول التدابير الزجرية عن الجريمة يكمن في الإيمان بالله عز وجل. أي يكمن في أساس الاسلام وذلك أن الإيمان بالله عز وجل يتسع حتى يشمل الإيمانبوجوده. واتصافه بكل صفات الكمال التي تليق بذاته.

فالمؤمن يؤمن بوجود الله ووحدانيته. كما يؤمن كذلك بمعيته ورقابته. وكمال

قدرته وسابغ عدله.

وفي الإيمان بوجود الله ووحدانيته. ومعيته ورقابته. وكمال قدرته وسابغ عدله من الزواجر عن الجريمة ما ليس في غيره مما شرعه الله عز وجل. من زواجر أخلاقيه أو زواجر عقابيه. من حدود وتعزيرات.

وسأتحدث بمشيئة الله تعالى. عن التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي. وأسلوب تطبيقها. وأثر ذلك في منع الجريمة.

ممثله في الأمور الآتيه. وحسب هذا الترتيب التالي.

(أ) ـ الزواجر الإيمانيه ـ وتتمثل فيما يأتي:ـ

١ ـ الإيمان بمعية الله ورقابته

٢ ـ الإيمان بكامل قدرته.

٣ ـ الإيمان بسابغ عدله.

(ب) ـ الزواجر التي تنشأ عن العبادات المختلفة. وتتمثل فيما يأتي:ـ

العبادات التي تربي ضمير المسلم مقتصرا على ما يأتي:ـ

أ ـ الصلاة

ب ـ الصيام

جـ ـ زواجر تنشأ عن نماذج حيه من مسلمين أثمر الإسلام فيهم ضمائر يقظة فكانوا مثلا تحتذي. وكان سلوكهم خير زاجر لأصحاب القلوب اليقظة عن الخطأ.

ء ـ الزواجر الأخلاقيه.

هـ ـ الزواجر العقابيه. من حدود وتعزيرات.

وإليك أخي القارئ تفصيل هذا الإجمال. والله الموفق والمعين.

الإيمان بمعية الله ورقابته:

يؤمن المؤمن بمعية الله ورقابته. والقرآن الكريم يغذي هذا الإيمان في قلب المؤمن يقول تعالى: ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ (النساء: ١)

لما أمر تعالي بالتقوي. وهي أداء الأوامر واجتناب النواهي أقام رقابته في ختام الآية مقام الشرطي يحرس القانون وشتان بين حراسة الشرطي الذي يغفل وينام. وحراسة قيوم السموات والأرض الذي ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

كما يقول عز من قائل: ﴿ وكان الله علي كل شيء رقيبا ﴾ (الاحزاب: ٥٢). يسمعها المسلم فيمتلئ إيمانا برقابة الله علي كل شيء. ومن له طاقة بمبارزة الله الملك الحق المبين. وبمعصيته في حضرته وتحت رقابته.

ولذلك يقول المصطفي ﷺ: ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ﴾ (١). فينفي المصطفي ﷺ عن الزاني وقت زناه. وعن شارب الخمر وقت شربه لها وعن السارق وقت سرقته. وعن المنتهب وقت نهبته. ينفي عن كل هؤلاء الإيمان وقت مقارفة هذه الجرائم.

فإنهم لو كانوا مؤمنين بمعية الله ورقابته. لحال ذلك بينهم وبين معصيته تعالي. فإن كل واحد من هؤلاء لو آمن بأن عين الشرطي تراه لما أقبل علي جريمته. فكيف لو آمن بأن عين الملك الحق المبين هى التى تراه. وهو منه قريب.

ويؤمن المؤمن كذلك بمعية الله تعالي: وهي معية يقول الله تعالي فيها: ﴿ ما يكون من نجوي ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ﴾ (المجادلة: ٧).

ويؤكد تعالي معيته ويخوف بها هؤلاء الذين يستخفون من الناس وهم يقارفون المعاصي فيقول سبحانه: ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضي من القول وكان الله بما يعملون محيطا ﴾ (النساء: ١٠٨).

ويؤكد ﷺ هذه المعية لصاحبه الصديق رضي الله عنه ليلة هجرته والصديق مشفق علي الرسالة والرسول. فيقول له الرسول ﷺ: « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ».

وينزل تعالي تأكيدا لذلك قرآنا يتلي. يقول سبحانه وتعالي: ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن

الله معنا ﴾ (التوبه: ٤٠).

إن الإيمان بمعية الله ورقابته إذا كمل في نفس المؤمن حال بينه وبين الجريمة ولا يقع المؤمن في الجريمة إلا إذا غفل عن إيمانه. كما قال ﷺ: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . . . الحديث».

ذلك أن الإيمان بمعية الله ورقابته حائل قوي يمنع من المعصية. فإذا ذهل المؤمن عن إيمانه قارف المعصية حتي إذا عاد له إيمانه الذي يبقي فوقه كالظلة ندم علي مقارفة المعصية.

(٢) ـ الإيمان بكمال قدرته تعالي:

إن إيمان المؤمن بكمال قدرته تعالي مع الإيمان بمعيته تعالي ومراقبته يستتبع حتما البعد عن الجريمة. فالرقيب قادر علي إنزال عقابه بمن يعصاه. ولا يمكن الهروب من عقابه بحال من الأحوال. . يقول تعالي علي لسان لقمان في وصيته لابنه: « **يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير** ﴾ (لقمان: ١٦).

يقول الحافظ ابن كثر في تفسير الآية «إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة»(١) من خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازى عليها ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء أو غائبة ذاهبة في أرجاء الأرض أو السماء. فإن الله تعالي يأتي بها. لأنه لا تخفي عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

ويقول تعالي مؤكدا كمال قدرته علي المجازاة علي الخير والشر: يقول: ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ (الزلزله :٧ / ٨).

ويؤكد تعالي كمال قدرته. فيقول: ﴿ **وكان الله علي كل شيء قديرا** ﴾ (الاحزاب: ٢٧). كما يقول سبحانه: ﴿ **وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا** ﴾ (فاطر: ٤٤).

---

(١) ـ ابن ماجه حـ٢ ص ١٢٩٩ كتاب الفتن.

ويقول أيضا: ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (الزمر:٦٧).

(٣) ـ الإيمان بسابغ عدله سبحانه وتعالي.

ويؤمن المؤمن كذلك بسابغ عدله سبحانه وتعالى. ومن هنا لا يتجرأ علي معصيته ويرجو النجاة من عذابه.

يقول المولي عز وجل: ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ (النساء: ٤٠).

كما يقول سبحانه: ﴿ بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا ﴾ (النساء:٤٩).

ويقول سبحانه: ﴿ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ﴾ (النساء: ١٢٤)

ويقف المؤمن بعدل الله أمام هذه النصوص وأمثالها. فيتحري الصدق في أعماله ويطلب رضوان الله. ويفر مما يسخط الله فيبتعد عن معاصيه. ومن هنا يجعل إيمانه بعدل الله ألف سور وسور بينه وبين الجريمة ذلك العدل الذي لا ظلم فيه ولا تجاوز معه. مهما قل التجاوز حتي صار مثل النقير أو الفتيل أو القتمير أو ما دون ذلك من الذرة والفتيل هو الخيط الرفيع في وسط النواة. والنقير: هو النقرة في ظهر النواة والقطمير: هو الغلاف الرقيق جدا الذي يغلف النواة.

العبادات التي تربي ضمير المسلم

فتحول بينه وبين الجريمة.

يحرص الإسلام علي ري شجرة الإيمان في قلب المؤمن. فيتعهدها بما يغذيها وينميها من ألوان العبادات المختلفة حتي يكون الإيمان دائما وأبدا من القوة بحيث يؤتي ثماره أطيب ما تكون الثمار. عملا صالحا متقبلا.

يقول تعالي: ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ (ابراهيم: ٢٤ـ٢٥).

---

(١) ـ حـ ٢ ص٤٤٥ بتصرف.

فالإيمان القوي يثمر السلوك الصالح. والمجتمع الفاضل. وجذور الجريمة تكمن في الكفر والشرك: قال تعالى: ﴿ **ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار** ﴾ (ابراهيم: ٢٦).

وهكذا يضرب الله عز وجل مثلا للمؤمن وإيمانه وعمله الصالح بالنخلة. ويضرب للكافر وقبيح فعله وقوله مثلا بشجرة الحنظل.

وسأخص بالذكر من هذه العبادات التي تربي ضمير المسلم فيذجره عن ارتكاب الجرائم.

أ ـ الصلاة

ب ـ الصيام.

أ ـ أثر الصلاة في الردع عن الجريمة.

إن الصلاة وهي عماد الدين الإسلامي تتخلل أوقات المسلم بحيث لا تمر بضع ساعات إلا وهو مطالب بصلاة فرض أو نفل.

والمسلم في الصلاة يلتقي بربه لقاء يزيل عن المسلم أدرانه. وتكون الصلاة معراجا لروحه إلي السموات العلا.

يقول ﷺ: « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات. هل يبقى من درنه شيئ؟

قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس. يمحو الله بهن الخطايا » متفق عليه .

والصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر. قال تعالى: ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

وذلك لاشتمال الصلاة على ذكر الله. قال تعالى: ﴿**أقم الصلاة لذكري** ﴾ وذكره تعالى يحول بين المرء وبين الجرائم. ذلك أن ذكر العبد لله يملأ قلبه إجلالا للحق. وتعظيما له. ومحبة فيه. ومن هنا يطيعه. ويبتعد عن معاصيه ولا صلاة لمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر. أي عن الجرائم. روي ابن أبي حاتم بسنده عن عمران بن

حصين قال: سئل النبى ﷺ عن قول الله « إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر» فقال: « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له».

وعنه بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا».

وروى ابن جرير بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: « لا صلاة لمن لم يطع الصلاة» . وطاعة الصلاة أن تنهاه عن الفحشاء والمنكر وقال سفيان في تفسير قوله تعالي: « قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك » قال سفيان: أي والله تأمره وتنهاه.

وروي الحافظ أبو بكر البزار بسنده عن جابر قال:

قال رجل للنبيﷺ: إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق قال: سينهاه ما تقول.

وهكذا تتوارد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على تأكيد أثر الصلاة في النهي عن الجريمة وتصرح بذلك تصريحا واضحا نقرأ ذلك واضحا جليا في قوله تعالى: « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» ويؤكد ذلك المصطفى ﷺ فيقول « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ».

وهكذا يقطع الرسول ﷺ بما جاء به القرآن ويؤكده. فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له.

ذلك أن شأن الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر. فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فذلك يرجع لأحد أمرين.

إما لمزيد فساد في نفسه. ،كما قال تعالى: ﴿ **كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ (المطففين: ١٤، ١٥).

قال ابن كثير: والرّين يعتري قلوب الكافرين. والغيم للأبرار والغين: للمقربين وقد روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة. عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه. فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت فذلك قول الله

---

(١)ـ متفق عليه.

تعالى: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »وقال الترمذي: حسن صحيح.

ولفظ النسائي: « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء. فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه. فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الرَّان الذي قال الله فيه: « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ».

وهكذا يتضح أن مزيد الفساد يحتاج لمزيد من الإصلاح كما ورد في حديث البزار الذي تقدم وهو قال رجل للنبي ﷺ: إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق. قال: سينهاه ما تقول» صدق رسول الله ﷺ فالرجل قد زاد فساد نفسه فهو بحاجة إلى مزيد تنظيف بالصلاة حتى تصح نفسه.

إن مرض الإجرام متمكن من نفسه فهو بحاجة إلى مزيد تكرار من الدواء بالصلاة حتى تبرأ نفسه فتنهاه صلاته عن الجريمة.

هذا والأمر الثاني الذي يجعل الصلاة لاتنهى عن الفحشاء والمنكر هو كون الصلاة في نفسها قاصرة غير كامله. لم يراع المصلي إقامتها على وجهها. إنه أساء إلى صلاته فلم ينتفع بها يشهد لذلك حديث المسئ صلاته. وقول الرسول ﷺ له« ارجع فصل فإنك لم تصل»..

عن أبي هريرة رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى. ثم جاء فسلم على النبي ﷺ. فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ. فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل: فرجع فصلي كما صلي. ثم جاء فسلم عل النبي ﷺ. فقال: ارجع فصل فإنك لك تصل. ثلاثا. فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني فقال: .

إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن. ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما. ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا. ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا. ثم افعل ذلك في الصلاة كلها » متفق عليه.

ب ـ أثر الصيام في الردع عن الجريمة.

يقول تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ (البقرة:١٨٣).

فتحدد الآية الهدف من الصوم إنه تقوى الله.

والتقوى: كلمة جامعة معناها أداء الأوامر واجتناب النواهي. واجتناب النواهي. هو ترك ارتكاب الجريمة.

ومن هذا يتضح أن ترك الجريمة من أهم ثمرات الصيام ذلك أن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان. قال ﷺ مؤكدا أن الصوم يضيق مسالك الشيطان. ويضع بين المسلم وبين الجريمة سياجا يحول بينها وبين المسلم.

قال ﷺ: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءه فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (١)

كما قال ﷺ: قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة. فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما. إذا أفطر فرح بفطره. وإذا لقي ربه فرح بصومه»(٢)

وقال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (٣).

ومما تقدم من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يتبين لنا أن الصيام من أهم ثمراته أنه سياج بين المسلم وبين الجريمة.

فهو وجاء للصائم. أي يكسر شهوته فيعينه على اتقاء الزنا ومقدماته. والوجاء هو رض عروق البيضتين حتى تنفضخ. فيكون شبيها بالخصاء.

وهو جنة: والجنة: ما يُستتر به من السلاح. فالصائم يحميه صومه من المعاصي

---

(١) رواه الشيخان.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الجماعة إلا مسلما والنسائي.

ويقف حائلا بينه وبين الجرائم. ويخص الحديث النبوي الشريف بالذكر منها الرفث والصخب والرفث: هو الفحش من القول. والصخب: هو الرجّة واضطراب الأصوات للخصام والرسول ﷺ يشير بالنهي عن الأخف من الجرائم للنهي عن الأشد منها من باب أولى.

فإذا كان الصوم يقف حائلا بين الصائم وبين المعاصي من فاحش القول والانفعال في الخصومة. فإنه يحول بين الصائم وبين ما هو أشد من هذا بطريق الأولي ويجعل الحديث النبوي الشريف من الصيام سلاحا يشهره الصائم ضد نفسه حتى لا تثور وتغضب إذا استغضبت. وضد من أثاره أيضا حتى لا يلج في خصومته وحتى تهدأ ثائرته فيأمر ﷺ من استغضب وهو صائم بقول: « إني امرؤ صائم».

وما أجملها من نصيحة نبويه وسلاح فعال ضد النفس الثائرة لكرامتها التي امتهنت وضد الصائل المعتدي حتي يخْزَي. وينكسر غضبه. وصدق الله العظيم إذ يشير إلى قوة هذا السلاح الفعال. سلاح الدفع في وجه الخصم بالتي هي أحسن يشير تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ﴾ (فصلت: ٣٤).

ويصرح ﷺ بأن أهم ثمرات الصوم البعد عن المعاصي. وهي الجرائم فيلتقي مع القرآن في ذلك ويفصل مجمله بقوله: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »

وهذا الحديث بن أوضح ما يكون في أن الصيام من أهم ما شرع الإسلام لاتقاء المعاصي كما قال تعالى: « كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

والتقوى وإن كانت ذات شقين. أداء الفرائض واجتناب النواهي. إلا أن اجتناب النواهي مقدم على أداء الفرائض. تقديم التخلية على التحلية.

وقول الرسول ﷺ هذا يستلزم بالضرورة إبطال مثوبة الصوم بارتكاب ما نهى الله عنه.

إذ من غير المعقول إبطال قول الزور لمثوبة الصائم. وعدم إبطال الزنا والسرقة لمثوبة الصوم. والجميع من الكبائر.

ومن هذا اتضح لنا تمام الاتضاح أن الصيام كذلك له أبلغ الأثر في الردع عن الجريمة والحماية من الوقوع فيها.

حـ - زواجر تنشأ عن نماذج حية من مسلمين أثر الإسلام فيهم. فكانوا مثلا تحتذى وكان سلوكهم خير زاجر لأصحاب القلوب اليقظة عن الأخطاء والآثام المسلم صاحب ضمير حي يقظ ما سلم له إسلامه ضمير يحاسبه على الصغير والكبير والنقير والقطمير.

« هذا أبو حنيفة رضي الله عنه قد بعث بمتاع إلى حفص بن عبد الرحمن شريكه في التجارة وأعلمه أن في ثوب منه عيبا فيبينه للناس. فباع حفص المتاع. ونسي أن يبين العيب. واستوفي ثمنا كاملا لثوب غير كامل. وقيل: إن الثمن كان ثلاثين ألفا فأبي أبو حنيفة إلا إن يبعث لشريكه يكلفه أن يبحث عن المشتري. ولكنه لم يهتد إلى الرجل. فأبي أبو حنيفة إلا فصالا من شريكه. بل رفض أن يضيف الثمن إلى حر ماله. وتصدق به كاملا» (١). « ويروى أنه كان عند يونس بن عُبيد حلل مختلفة الأثمان بعضها قيمته اربعمائة والبعض الآخر قيمته مائتان فذهب إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان فجاء أعرابي وطلب حلة بأربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشتراها فمضي بها وهي على يديه. فاستقبله يونس فعرف حلته فقال للأعرابي: بكم اشتريت قال: بأربعمائة. فقال له يونس: إنها لا تساوي أكثر من مائتين. فارجع حتى تردها. فقال له الأعرابي: هذه تساوي في بلدنا خمسمائة وأنا ارتضيتها.

فقال يونس: انصرف معي فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها. ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم. وخاصم ابن أخيه في ذلك. وقال له: أما استحييت أما اتقيت الله. تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين.

فقال له: والله ما أخذها إلا وهو راض بها. قال: فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك؟ وروي عن محمد بن المنكدر أن غلامه باع لأعرابي في غيبته شقّه من الخمسيات بعشرة. فلم يزل يطلب ذلك الأعرابي طوال النهار حتى وجده. فقال له: إن الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة. فقال له المشتري: يا هذا قد رضيت فقال ابن النكدر: وإن رضيت فإنا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا ورد عليه خمسة (٢).

---

(١) عن كتاب ابو جنيفة بطل الحرية والتسامح فى الإسلام للأستاذ عبد الحليم الجندي ص ١٥٨ .

(٢) من كتاب « الرسالة الخالدة » : لعبد الرحمن عزام ص ١٥٩ .

ومفتاح هذه الحوادث الثلاثة هو قول يونس بن عبيد لابن أخية:

« أما استحييت أما اتقيت الله.. ؟».

نعم إنه الضمير الحي اليقظ. وإنها تقوى الله عز وجل. وذلك ما يثيره الإسلام في النفس الإنسانية بقوة. حين تمتلئ بالإسلام والإيمان روحه ويمتزج بها وتخالطها. بشاشته.

ورحم الله ماعزاً والغامدية حين جاء كل منها إلى رسول ﷺ معترفا بين يديه بجريمه الزنا. وطالبا التطهير. وما هو التطهير؟. إنه الرجم بالحجارة حتى الموت:

هذا وإن وراء هذه النماذج التي ذكرتها عشرات ومئات من أمثالها في كل منحى وفي كل اتجاه وحسبنا منها هذه المثل القليلة لتشير إلى الآفاق التي تحلق فيها الشخصية الإسلاميه وتستعلي فيها على جميع الملابسات والضرورات. على حب النفس والحياة. وحب المال والجاه.

ء ـ الزواجر الأخلاقيه.

الأخلاق في الإسلام دين. يجب التزامها. ويعاقب المسلم على عدم التخلق بها في الآخرة والأخلاق في الإسلام تتسع حتى تشمل هدي القرآن كله. فقد سئلت أمنا السيدة عائشة عن خلقه ﷺ فقالت: « كان خلقه القرآن». كما قال ﷺ « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» . وقال:« أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً». من هذا كله نتبين.

أن الأخلاق هدف من أهم أهداف الإسلام. ولقد فتح المسلمون بأخلاقهم من البلاد أكثر مما فتحوه بسيوفهم. ولقد أسس الإسلام لنا ممثلا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة صرحا عاليا للأخلاق الكريمة والآداب العالمية.

فلم يترك ناحية من نواحي السلوك البشري. إلا وغطاها بما يليق بها من خلق عال. وأدب سام. وسلوك كريم.

بحيث ترى المسلم الكامل مثالا عاليا للأدب السامي لم تشهد له الأرض من قبل مثيلا وعهد الإنسانية بالإخلاق قبل الإسلام أنها مثل عليا. يتطلع الناس إليها. ويحلمون بها. ولا يستطيعون اللحاق بها.

حتى جاء الإسلام فرأى الناس الخلق العالى. والأدب السامي يمشي على قدمين ويعايش الناس في دنياهم واقعا ملموسا (١).

وإني استعين الله تعالى على ذكر بعض الأخلاق في الإسلام التي تحول بين المسلم وبين الجريمة. وتعتبر سياجا قويا بين المسلم والجريمة. حيث لا يتسع المقام للاستيعاب.

وتلك الأخلاق التي سأذكرها هي:-

أ - خلق الحلم والأناة.

ب - خلق الأمانة.

حـ - خلق الصبر.

أ - خلق الحلم والأناة

أخي المسلم لا سبيل لكي يعيش الإنسان وحده. فلا بد من مخالطة. ولابد مع المخالطة من معاملة. والمخالطة احتكاك. والمعاملة اشتباك. اشتباك مصالح.

ولا بد مع الاحتكاك من ملطف يلطف حدته. ويزيل الضار من حرارته. ولقد صنع الإنسان لعلاج احتكاك الآلة عند تشغيلها ما يرطبها ويلطف حرارتها من ألوان الزيوت والشحوم المختلفة.

وكذلك صنع رب الناس. وهو بالإنسان بَرٌّ رحمن رحيم. صنع له ما يلطف حدة الاحتكاك، ويزيل آثاره الضاره وقدمه له ألطف تقديم ليقبل عليه استمع إلي المولي عز وجل يقدم هذا الدواء متلطفا فيقول: ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ (آل عمران: ١٣٤).

يعالج تعالى بهذه الآية نفسا هائجة. استبد بها الغضب. واستولى عليها الغيظ. كنتيجة لاحتكاك الإنسان بأخيه الإنسان. مع تربص الشيطان لإفساد العلاقات بين الناس. إن الشيطان للإنسان عدو مضل مبين.

والمغتاظ إنسان استغضب فغضب. واستثير فثار. إنه اقتنع بأن كرامته قد نيل منها. وأن شرفة قد أهين. وتهيأ للثأر للكرامة الجريحه والشرف المثلوم.

---

(١)- من كتاب أخلاق اسلامية للباحث ص٨:٩

وإن إنسانا هذه حالته ليس عنده أدنى استعداد لحديث مباشر عن الإحسان لخصمه كذلك ليس عنده استعداد لمجرد العفو عنه. نعم قد يتحمل حديثا عن ضبط النفس فحسب.

فإذا استجاب للحديث عن ضبط النفس وكبح جماحها. وهو المعبر عنه بكظم الغيظ كان أقرب لسماح الأدب الثاني وهو أعلى من الأدب الأول. في هذا الباب وهو العفو عمن استثار غيظه. وآنذاك فحسب يمكن الحديث معه عن أعلى الآداب في هذا المقام. وهو الإحسان للخصم الذي آذاه.

وهذا ما فعله القرآن الكريم. بقوله تعالى: ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾.

ولقد رغب الإسلام أبلغ الترغيب في هذا الخلق « خلق الحلم والرفق» يقول تعالى عز وجل: ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوه كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾(فصلت: ٣٥).

والتي هي أحسن قد بينها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بقوله: « ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه» كما أشار ختام الآية إلى الخصلة التي هي أحسن.

بقوله تعالى: ﴿**وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ والصبر إنما يكون على ما تكرهه النفوس طبعا والذى تكرهه النفوس طبعا. في هذ المقام. هو مقابلة السيئة بالحسنة.

ذلك أن النفس تشتهي بطبعها مقابلة السيئة بالسيئة مع الزيادة عليها. التي لا تعرف حدا تقف عنده.

فمن لطم لطمة تتهيأ نفسه لرد الصاع صاعين. واللطمة لطمتين. والزيادة على ذلك للنفس أشفى.

أما أن يكظم غيظه. ويزيد على ذلك بالإحسان إلى من أساء إليه. فذلك مقام من الأخلاق عال. يحتاج إلي صبر صابر. وحلم ورفق بالغين.

هذا وتغري الآية الكريمة بالحلم والرفق ببيان آثار الإحسان للمعتدي. والأشياء إنما

تجمل بجمال عواقبها. والعاقبةهنا بينها الحكيم الخبير العليم بخبايا النفوس ﴿ ألا يعلم من خلق وهواللطيف الخبير ﴾.

تلك العاقبة هي أن الإحسان للمعتدي من المعتدي عليه يصل إلى أعماق نفسه فيستل منها سخيمتها وحقدها. ولا يصل إلى ما يصل إليه الإحسان من نفس المعتدي مبضع جراح ماهر . كما أن الإحسان يقوم في الوقت نفسه بغرس شجرة الحب والإخاء في نفس المعتدي. ويجعله يعود باللوم على نفسه الأمارة بالسوء إن أساء لأخيه ولم يلق منه إلا كرما.

إنها لحظات دقيقة من الحلم. وكظم الغيظ تستتبع هذه الآثار الجملية كلها. من استلال ضغائن الصدور. وغرس الحب في صدور نظيفة استلت ضغائنها.

وكفتنا تلك اللحظات من الحلم وكظم الغيظ أبوابا من الشر لا يعلم إلا الله مداها فإن الشر من طبيعته أن يتزايد ما تناولته الأيدي.

فإننا لو سلكنا الباب الآخر واستجبنا لنوازع الشر فدفعنا الشر بالشر لستشرى الشر وعظم الخطب وعظم الخطب. واندلعت نيران الغيظ والحقد تأكل الأخضر واليابس. وصدق الشاعر إذ يقول:

والشر إن تلقه بالشر ضقت به ذرعا وإن تلقه بالخير ينحسم

ومن القوانين السائدة في هذا الوجود أن يعالج الشيء بضده. لا بجنسه. فالشر يعالج بالخير. وهو ضده. لا بالشر الذي هو من جنسه.

وهل تغيب عنا حرب داحس والغبراء. وحرب البسوس. تلك الحروب التي اشتعلت في الجاهلية في عالمنا العربي. فأفنت شبابا وأيتمت أطفالا وأرملت نساء واستمرت سنوات طوالا. أن غاب الحلم من الأفق وساد الجهل والطيش والسفه. ذلك أن شعار الناس آنذاك في جاهليتهم كان قولهم:

ألاَ لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولقد جهل كل من الفريقين فوق جهل الجاهلين. فتزايد الشر. وتصاعد الجهل. والثمرة الأخيرة لذلك هي أن يتفاني الطرفان. إن الإسلام قد أغلق بابا من أبواب الشر كبير بفتح باب الحلم والأناة. وكظم الغيظ.

ب ـ خلق الأمانة

لقد فتحت الخيانة باب الجريمة على مصراعيه. والخيانة صور شتى. كلها جرائم تضر بالناس أفرادا وجماعات.

وما شاعت الخيانه في قوم إلا وأصبح الناس لا يأمن بعضهم بعضا. وصار وجه الحياة كالحاً بغيضاه لا يأمن الإنسان على ماله. ولا على عرضه. ولا على نفسه. ولا يثق الإنسان في أخيه الإنسان. بل يتربص كل بصاحبه ويتقيه جهده. ويحرص كل على خيانة أخيه قبل أن يخونه.

وهنا تشيع ألوان من الجرائم لا تحصر. فمن غِشّ في المكيال والميزان. إلي غش في الصناعات المختلفة إلى غش في العملة نفسها إلى غش في الكلمة فتفقد قيمتها. فلا تعني نعم. نعم. ونعم. تعني لا. وتفقد الوعود والعهود قميتها .

ولقد حسنا الشارع على التخلق بالأمانة وأمرنا بذلك أمرا. قال تعالي: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها**﴾ (النساء:٥٨). كما حذر ﷺ من الخيانة بقوله: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا. ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها. إذا ائتمن خان. وإذا حدث كذب. وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»[1].

حـ ـ خلق الصبر.

من أهم الأخلاق التي تحول بين المسلم وبين الجريمة خلق الصبر. فلا يستطيع إنسان أن يعايش الناس مالم يتخلق به ألا ترى إلى هؤلاء الذين لم يتخلقوا بالصبر سرعان ما ينفجرون فيهلكون ويهلكون.

فالصبر لدى المسلم أشبه بخزان البخار في الآلة أحكم غلقه ليدفعها إلى الأمام قدما. وكلما كان الخزان أقوى كان على تحمل ضغط البخار المكتوم فى داخله أقدر. وكان صاحبه إلى النجاح أقرب.

ومن هنا يقول تعالى: ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين** ﴾ (البقرة:٤٥). يقول ابن كثير في تفسيره: يأمر تعالى عبيده فيما يؤملون من

---

(١)ـ رواه البخارى فى صحيحه.

خيري الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر ولعل من أهم ما يحول الصبر بيننا وبينه من الجرائم جريمة الانتحار . تلك الجريمة التي يحطم فيها المرء ذاته. والتي شاعت وذاعت في أنحاء العالم. وخاصة العالم الغربي غير المسلم ولا تزال هذه الجريمة محدودة في العالم الإسلامي بفضل خلق الصبر الذي يبثه الإسلام في نفس المسلم بفضل الإيمان بالقدر.

يقرأ المسلم قول الرسول ﷺ: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وما أصابك لم يكن ليخطئ» .

كما يقرأ قوله تعالى: ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾ (الحديد: ٢٢).

يقرأ ذلك فتنزاح عنه وساوس الشيطان. وخواطر السوء. ويحل الرضا محل السخط. وينشرح الصدر بعد ضيق.

ومن أهم وسائل الشيطان والتي تفتح الباب له علي مصراعيه الندم القاتل علي ما فات يقول النادم: لو كان كذا كان كذا. وينسى سبق القدر بما كان.

ويغلق ﷺ هذا الباب بقوله: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز. ولا تقل: لو كان كذا كان كذا. ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل. فإن لو تفتح عما الشيطان» (٢). صدق رسول الله ﷺ. هذا وإذا انزاحت وساوس الشيطان. وتذكر المسلم الإيمان بقدر الرحمن. حل محل الضيق فرجا. والعسر يسرا. وحيل بين الشيطان وبين ما يشتهيه من الإنسان.

هـ ـ الزواجر العقابيه. من حدود وتعزيرات

تلك التي تبدو للوهلة الأولى لغير الفقيه في الإسلام أنها الزواجر الوحيدة التي تزجر عن الجريمة في الإسلام.

وقد تبين لنا مما تقدم أن هناك في الإسلام الكثير من الزواجر عن الجريمة بتقدم الزواجر العقابيه وقد ذكرت منها الزواجر الإيمانيه و الزواجر التي تنشأ عن العبادات المختلفة والزواجر التي تنشأ عن التأثر بالنماذج الحية من كمل المسلمين. والزواجر الأخلاقيه.

وهناك خلاف سطحي بين السادة العلماء. هو هل الحدود زواجر أم جوابر؟ وواقع الأمر أن الحدود زواجر وجوابر معا.

فمن ذا الذي ينكر أن حد السرقة إذا طبق في أمة يقف حائلا قويا أمام من يريد السرقة إنه ليراجع نفسه مرات ومرات قبل أن يقدم عليها.

ومن ذا الذي ينكر أن الحدود جوابر. وقد قال ﷺ للرجل الذي لعن المرأة الزانية لما أصابه شيء دمها أثناء رجمها. قال له: لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له»

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: « جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني. وإنه ردها. فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني. لعلك تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى. قال: أما لا. فاذهبي حتى تلدي. فلما ولدت أتت بالصبي في خرقة. قالت: هذا قد ولدته. قال: اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه. فلما فطمته أتت بالصبي في يده كسرة خبز. فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته. وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين. ثم أمر بها. فحفر لها إلى صدرها. وأمر الناس فرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجه خالد. فسبها. فسمع النبي ﷺ سبه إياها. فقال: مهلا يا خالد. فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبه لو تابها صاحب مكس لغفر له. ثم أمر بها فصلي عليها. ودفنت »[1]. ووقع في حديث عمران بن حصين عند مسلم أنه قال:

قال عمر للنبي ﷺ: أيصلى عليها؟ فقال: لقد تابت توبة لوقسمت بين أهل

---

(١) ـ رواه أحمد ،ومسلم وأبو داود، وصاحب المكس:هو الذى يتولى جمع الضرائب التى تؤخذ من الناس ظلما.

المدينة لوسعتهم.

هذا وقد نص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على عقوبات محددة لجرائم معينة هي بالنسبة لعموم الجرائم بمنزلة الأمهات. نظراً لدلالتها على تأصل الشر في نفس الجاني. وشدة ضررها في المجتمع.

وسأقصر حديثي على هذه الجرائم الأمهات. وما شرعه الإسلام للزجر عنها وهذه الجرائم الأمهات خمس. باعتبار انقسام المعتدى عليه إلى خمسة أشياء وتلك هي.

(١) ـ جريمة الاعتداء على الدين. الردة

(٢) ـ جريمة الاعتداء على العقل. بشرب المسكر.

(٣) ـ جريمة الاعتداء على النفس. بالقتل

(٤) ـ جريمة الاعتداء على العرض. بالزنا أو القذف.

(٥) ـ جريمة الاعتداء على المال. بالسرقة. أو على الأمن العام بالحرابة والإفساد وإليكم تفصيل الحديث عن ذلك.

(١) ـ جريمة الاعتداء على الدين بالردة.

الاعتداء على الدين بالردة. وتكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة. أو بارتكاب ما يدل علي الاستخفاف بالدين.

قد شرع الإسلام قتل مرتكبها. فمن ترك الإسلام بعد دخوله فيه فإنه يقتل صيانة لعقد هذه الأمة أن ينفرط. ومنعا من التلاعب بالإسلام.

فالإسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه. وهو كذلك لا يسمح لأحد بالتلاعب به وقد حكى الله عز وجل هذا التلاعب لتتقيه. فقال عز من قائل: ﴿ **وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون**﴾ (آل عمران: ٧٢).

ومن هنا كان أول عمل بدأ به خليفة رسول الله ﷺ هو محاربة المرتدين لقوله ﷺ « من بَدّل دينه فاقتلوه».

عن عكرمة قال: « أتى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم. فبلغ

ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك قال: لا تعذبوا بعذاب الله. ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: « من بدّل دينه فاقتلوه » (١).

وفي حديث لأبي موسى: « أن النبي ﷺ قال له: « اذهب إلى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل. فلما قدم عليه ألقى له وسادة. وقال: انزل. وإذا رجل عنده موثق. قال: ما هذا؟ قال: كان يهوديا فأسلم ثم تهود. قال: لا أجلس حتى يقتل. قضاء الله ورسوله» (٢).

هذا وقد اختلف السادة الأئمة في استتابة المرتد قبل قتله. فقيل: يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهو قول الجمهور.

وقيل: يجب قتله في الحال. وإليه ذهب الحسن وطاووس. وبه قال أهل الظاهر ويشهد للجمهور ما رواه الشافعي بسنده عن محمد بن عبد الله بن القاري. قال: « قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبي موسى. فسأله عن الناس. فأخبره ثم قال: هل من مغربة خبر ؟ قال: نعم.

كفر رجل بعد إسلامه. قال: فما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه فقال عمر: هلا حبستموه ثلاثا. وأطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله. اللهم إني لم أحضر. ولم أرض إذ بلغني » .

(٢) ـ جريمة الاعتداء على العقل. بشرب المسكر.

حرم الإسلام شرب المسكر. حفاظا على العقل. وهو من أعظم نعم الله علي عبيده بعد نعمة الإسلام قال عز من قائل: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ (المائدة: ٩٠).

وترك القرآن تحديد العقوبة للسنة النبوية شارحة القرآن ومبينته. وقد حددت السنة النبوية حد شارب الخمر بأربعين جلدة.

عن أنس: أن النبي ﷺ أتي برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين. قال: وفعله أبو بكر. فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن: « أخف

---

(١) ـ رواه جماعة إلا مسلما.

(٢) متفق عليه .

الحدود ثمانين. فأمر به عمر »(١).

وعن أنس أن النبي ﷺ جلد في الخمر بالجريد والنعال. وجلد ابوبكر أربعين (٢) وهكذا يحرم القرآن الخمر ويذمها. وتحدد السنه النبويه المطهره الحد فيها بين أربعين أو ثمانين. يفعل الحاكم من ذاك ما فية المصلحة.

ويضع الإسلام بذلك سياجا بين المسلم وشرب الخمر. وزاجرا يزجره عنها.

(٣) ـ جريمة الاعتداء علي النفس بالقتل أو بما دونه من القطع أو الجرح

حرم الإسلام قتل النفس بغير حق. قال تعالي: ﴿ **قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسا. ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به.لعلكم تعقلون** ﴾ (الأنعام: ٥١).

وقد فصلت السنة الحق المبيح لقتل النفس. عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث. الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة (٣).

وخوّف الإسلام من قتل النفس عمدا بغير حق حفاظا علي الحياه قال تعالي: ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** ﴾ (النساء: ٩٣).

فجمع المولى عز وجل للقاتل بين الغضب واللعن والخلود في النار كما ورد في السنة الكثير من الأحاديث الزاجرة للمؤمن عن ارتكاب جريمة القتل للنفس بغير حق.

يقول ـ ﷺ ـ «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرىء مسلم » كما يقول ﷺ: « لو أن رجلا قتل بالمشرق وآخر رضي بالمغرب لأشرك في دمه».

ويقول ﷺ: « إن هذا الإنسان بنيان الله. ملعون من هدم بنيانه».

ويقول ﷺ: « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين

---

(١)ـ رواه أحمد ومسلم وأبوا داود والترمذى. وصححه.

(٢)ـ متفق عليه.

(٣)ـ رواه الجماعة.

عينيه آيس من رحمة الله).

هذه النصوص وغيرها كثير. تمثل جيشا قويا يقف حائلا أمام المسلم يحول بينه وبين جريمة القتل. ويحميه منها.

(٤) ـ جريمة الاعتداء علي العرض بالزنا ـ أو القذف

حرم الله الزنا صيانة للأعراض. وحفاظا على النسل. فقال عز من قائل: ﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين. الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾ (النور: ١، ٢) ونحن نرى في هاتين الآيتين تشريع عقوبة الجلد للزاني غير المحصن.

وجاءت السنة الصحيحة برجم الزاني المحصن حتى الموت عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما قالا: « إن رجلا من الأعراب أتي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله. وقال الخصم الآخر وهو أفقه منه: نعم فاقض بيننا بكتاب الله. وائذن لي. فقال رسول الله ﷺ: قل. قال: إن ابني كان عسيفا على هذا فزني بامرأته. وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليده. فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائه وتغريب عام. وأن على امرأه هذا الرجم.

فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم ردّ عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام. وإغديا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها. قال: فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت (١).

ومن يتدبر في هاتين العقوبتين للزناة. يرى عقوبتين صارمتين. بل وتبلغ عقوبة الرجم الزروة في سلم العقوبات.

وصرامة العقوبة عند التحقيق أبلغ في الزجر عن موجبها. خاصة وقد حرم الإسلام كذلك مقدمات الزنا جميعها. من نظر لغير محرم ومن لمس وقبلة. وخلوة. كل ذلك حتى تكون هناك أسوار متعددة تحمي الأعراض.

---

(١) ـ رواه الجماعة.

قال تعالى: ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمومنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فرجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ﴾ (النور: ٣٠، ٣١).

وحرم الإسلام كذلك القذف. واعتبره جريمة لها في الإسلام حد. وهو الجلد ثمانين جلدة. صيانة للمجتمع المسلم من شيوع الفاحشة فيه. مما يغري بارتكابها. قال تعالى: ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة. ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا. وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم. والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ (النور: ٤ / ٩).

(٥) ـ جريمة الاعتداء على المال. بالسرقة

أو على الأمن العام بالحرابة. والإفساد في الأرض

حرم الإسلام السرقة صيانة للأموال. وحتي لا تشيع البطالة في المجتمع نتيجة لعدم اطمئنان الإنسان علي ماله. ووضع عقوبة من أشد العقوبات للسارق. وهي قطع يده.

قال تعالي: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ (المائدة: ٣٨). وحددت السنة القدر الذي تقطع به يد السارق. وشروط القطع. فالنصاب الذي تقطع فيه يد السارق ربع دينار فصاعدا. من حرز مثله عن ابن عمر أن النبي ﷺ قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم(١).

وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا(٢).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: « سئل رسول الله ﷺ عن الثمر

---

(١)ـ رواه الجماعة

(٢)ـ رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

المعلق فقال: من أصاب منه بفيه من ذي حاجة. غير متخذ خبنه فلا شيء عليه ومن خرج بشيء فعليه غرامة مثليه والعقوبة. ومن سرق منه شيئا بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع» (١).

وقد عاب البعض على الإسلام صرامته في عقوبة السرقة. وقطعه يد السارق في ربع دينار. مع أن الإسلام يجعل فدية اليد إذا قطعت خمسمائة دينار من الذهب وعبر المعترض عن رأيه فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

وغاب عن هذا المعترض أن الإسلام راعى الصالح العام في الناحيتين. فقطع يد السارق في ربع دينار لصيانة الأموال. وجعل دية اليد خمسمائة دينار لصيانة الأبدان.

وقد عبر عن ذلك مجيبا المعترض السابق عالم مسلم بقوله:

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

وكما وضع الإسلام للسرقة عقوبة من أشد العقوبات هي قطع اليد. صيانة للأموال فقد وضع للمحاربة عقوبة من أشد العقوبات كذلك.

ذلك أن المحارب خارج على الأمن العام. اعتمادا على القوة. منتهزا بعده عن سطوة القانون. وهو يتعرض للمال بالسرقة. وللنفس بالقتل. والإزعاج إنه قاطع الطريق. بعيدا عن حد الغوث. اعتمادا على القوة فإن قتلوا فقط ولم يأخذوا المال قتلوا. وإن قتلوا وأخذو المال قتلوا وصلبوا وإن أخذو المال ولم يقتلوا. قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف. وإن أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا من الأرض. هذا تفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الأخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** ﴾ (المائدة: ٣٣ / ٣٤).

بقي من الزواجر عن الجريمة التعزير.

وهو في الجرائم التي لم يحدد لها الإسلام عقوبة معينة. أو التي حدد لها

---

(١) رواه النسائي وأبو داود والخبنة: ما تحمله في حضنك. والجرين موضع تجفيف التمر.

عقوبة. ولكنها لم تتوافر فيها شروط تنفيذ هذه العقوبة.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه « إغاثة اللهفان » طرفا من تعزيرات سيدنا عمر رضي الله عنه منها أنه كان يحلق الرأس. وينفي. ويضرب. ويحرق حوانيت الخمارين وقد اتخذ درة يضرب بها. واتخذ دارا للسجن.

وبحسبنا هذا القدر من الحديث عن « التدابير الزجريه والوقائيه في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها. وأثر ذلك في منع الجريمه».

وقد تبين لنا مما سبق أن الإسلام قد بلغ الغاية في ذلك. وأن تطبيق التشريع الإسلامي جملة في أمة مسلمة يثمر أطيب الثمرات في الزجر عن الجريمة.

وقد لمسنا ذلك واقعا ملموسا طالما كان المسلمون يعيشون في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وقد امتد ذلك لقرون طويلة في أنحاء البلاد الإسلاميه فسعد المسلمون في هذه القرون بإسلامهم. حتى داهمهم الغزو الفكري والعسكري وحكموا بغير ما أنزل الله في كثير من البلاد الإسلاميه. فشقوا بالبعد عن شريعة الله وختاما أسأل الله للمسلمين توفيقا وسدادا وهداية ورشادا ورجوعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل.

الصبر في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه وبعد.

فالصبر من أبرز الأخلاق القرآنيه التي عني بها القرآن الكريم وحث عليها وقد ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من غيره من الأخلاق الإسلاميه.

يقول الإمام الغزالي: «ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً»(١) . وينقل ابن قيم الجوزيه في كتابه « مدارج السالكين » عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: « الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا» (٢).

---

(١)ـ إحياء علوم الدين حـ٤ ص٦١.

(٢)ـ ـ مدراج السالكين حـ٢ ص١٥٨.